

بعدم التطبيق الدائم للمقياس الكلاسيكي ، إلى أن نصيغ ريفيين .  
وأنا أقصد بـ « الريفي » هنا شيئاً أكثر مما أجد في تعريفات القاموس .  
فأنا أقصد ، مثلاً ، أكثر من « الافتقار إلى الثقافة أو تهذيب العاصمة » ، على الرغم من أن فرجيل كان بلا ريب ، من العاصمة التي درجة تجعل أي شاعر من بعده ، في مثل مكانته ، يبدو ريفياً إلى حد ما ، وأنا أعني أكثر من ضيق الفكر ، أو الثقافة ، أو العقيدة — وانه لتعريف زبقي ، لأن دانتلي كان من حيث وجهة النظر التحررية الحديثة « ضيق الفكر والثقافة والمذهب » ومع ذلك فمن الممكن أن يكون الكاهن الواسع الأفق بدلاً من الكاهن الضيق الأفق ، ذلك الذي هو أكثر ريفياً . وأنا أقصد أيضاً تحريف القيم ، واستبعاد بعضها ، والمبالغة في الأخرى ، وهو أمر لا ينجم عن النقص في التطواف الجغرافي بل عن تطبيق مقاييس جرى اكتسابها ضمن منطقة محدودة ، على مجمل المعاناة البشرية ، وهو تطبيق يخلط العارض مع الجوهرى ، والسريع الزوال مع الدائم . وفي عصرنا ، حيث يبدو الناس مبالغين أكثر منهم في أي وقت مضى ، إلى الخلط بين الحكمة والمعرفة ، وبين المعرفة والمعلومات ، وإلى محاولة حل مشكلات الحياة بمصطلحات الهندسة ، يظهر إلى حيز الوجود نوع جديد من الريفية ربما يستحق اسماً جديداً .  
إنها ليست ريفية المكان ، بل ريفية الزمان ، ريفية لا يعتبر التاريخ عندها إلا مجرد عرض حوّلٍ للوسائل البشرية التي لعبت دورها في الخدمة ثم طرحت جانباً ، ريفية ليس العالم عندها إلا ملكاً للحَيِّ وحده ، وهو ملك لا يسهم الميت فيه بنصيب . ويتمثل خطر هذا النوع من الريفية في أننا نستطيع جميعاً ، أي كل شعوب الأرض ، أن نكون ريفيين معاً ، أما أولئك الذين لا يرضون بأن يكونوا ريفيين ، فليس في وسعهم إلا أن يكونوا نُسّاكاً . وإذا أدى هذا النوع من الريفية إلى تسليح أعظم ، بمعنى الحلم ، فقد يكون هناك مزيد مما يقال عنها ، ولكنها تبدو أقرب إلى أن تؤدي بنا إلى أن نكون غير مباليين في أمور ينبغي لنا أن نحافظ على عقيدة أو مقياس مميزين تجاهها ، وإلى أن نكون غير متسامحين في مسائل يمكن أن تترك للخيار المحلي أو الشخصي أن من الممكن أن يكون لنا من الأنواع